

طرائق الضبط في معجم المصباح المنير للفيومي

إعداد: جميلة الرشيدى

المقدمة:

بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيمِ، الحمد لله عَلمٌ بالقلم، عَلمُ الإنسان مالم يعلم، والصَّلَاة والسَّلَام على النبيِّ الأكرم والمعلِّم الأعظم، محمَّد بن عبدالله عليه وآله أفضل الصَّلَاة وأنتم التَّسْلِيم، وبعد:

طفق العلماء الأوائل في جمع اللُّغة العربيَّة، تسوقهم إلى ذلك الرِّغبة في نيل المثوبة لحفظ لغة القرآن الكريم، ومن ثمَّ حفظ التُّراث اللُّغوي الأصيل. فجمعوا الألفاظ من الأعراب في البادية؛ لبعدهم عن المجتمع المدنيِّ المختلط.

توخى العلماء في جمعهم للُّغة كل ما من شأنه أن يشوب اللِّسان العربيِّ الفصيح، فوضعوا شروطاً صارمة للأخذ عن العرب، وميَّزوا بين القبائل في الفصاحة، وقسموا لهجاتها إلى فصيحٍ وحسنٍ وغريبٍ وشاذٍ.

انطبق هذا النُّظام في تحريِّ الدِّقة والحفاظ على العربيَّة على طريقتهم في التَّأليف المعجميِّ، فعمدوا إلى ضبط المادة اللُّغوية ضبطاً دقيقاً بأساليب متعدِّدة وطرائق مختلفة؛ حتى لا تشذَّ لفظة أو تُؤول خطأً. إنَّ الضُّبط الدَّقِيق الذي حَفِظ لغتنا سليمةً وثريَّةً حتى اليوم؛ جديرُ البحث فيه للكشف عن طُرُقهِ ومسالكه. لذا جاء البحث بعنوان "طرائق البحث في معجم المصباح المنير للفيومي".

جاء البحث في تمهيد ومطلبين وخاتمة:

في التمهيد يُسلط الضوء على التعرِّيف بالفيوميِّ ومنهجيتته في معجمه " المصباح المنير ". أمَّا المطلب الأول فيناقش فيه مفهوم الضُّبط في اللُّغة والاصطلاح ثمَّ في الواقع المعجميِّ.

أمَّا المطلب الثاني فيتناول أساليب الضُّبط للمادة اللُّغويَّة في " المصباح المنير " للفيومي، والطرائق التي اتَّبعها في معجمه، ثم ترتيبها من الأعلى إلى الأدنى حسب ما وردت في المعجم بطريقة في باب الألف فقط؛ لضيق المقام.

لعلَّ أبرز مشكلة واجهت البحث شحَّ المصادر التي تحدَّثت عن الضُّبط في المعجم العربيِّ، وهي على قلَّتْها متناثرة بين دفات الكتب، إذ لا كتاب خاص يتناول قضية الضُّبط بل يُعرض لها على عجلة أثناء الحديث عن المعجم العربيِّ عامَّةً.

مستخلص البحث:

عنوان البحث: طرائق الضبط المعجمي في معجم "المصباح المنير" للفيومي.

اسم الباحثة: جميلة مهنا الرشيدي (خريجة ماجستير دراسات لغوية من جامعة طيبة، ١٤٤٢هـ)

خطة البحث: بدأت البحث بمقدمة يعقبها تمهيد ثم قسمت البحث إلى مطلبين، ثم خاتمة.

المقدمة: أوضحت فيها أهمية البحث، وخطة البحث، والمنهج المتبع.

تمهيد: وفيه ترجمة يسيرة للمؤلف.

المطلب الأول: وفيه مفهوم الضبط لغة واصطلاحًا وفي المعجم.

المطلب الثاني: أساليب الضبط المعجمي في معجم المصباح المنير للفيومي.

وبعد ذلك خاتمة فيها أبرز نتائج البحث.

Research Abstract:

Research Title: Lexical Control Methods in the Dictionary of "almesbah almunir" by Al-Fayoumi.

Researcher name: Jamila Muhanna Al-Rashidi (Graduate of Master of Linguistic Studies from Taibah University, 1442 AH)

Research Plan: I started the research with an introduction, followed by a preface, then divided the research into two requirements, and then a conclusion..

Introduction: In which she explained the importance of the research, the research plan, and the method followed.

Preface: It has an easy translation of the author.

The first requirement: It contains the concept of language and idiomatically and in the dictionary.

The second requirement: lexical control methods in the dictionary of "almesbah almunir" of Fayoumi.

And then a conclusion in which the most prominent results of the research.

التمهيد

ترجمة مؤلف "المصباح المنير": (العسقلاني، 1392).

أبو الثناء أحمد بن محمد الفيومي ثم الحمويّ وُلد ونشأ بالفيوم، برع في علوم العربيّة والفقه، حفظ القرآن ثم ارتحل إلى مصر والشّام، وأخذ عن أئمتها، تولى القضاء في حماة، اشتهر بالإفتاء والإقراء، صنّف معجم "المصباح المنير في غريب الشرح الكبير". توفي بحماة سنة أربع وثلاثين وثمان مئة عن أربعٍ وثمانين سنة.

درس على يد أبي حيان الأندلسيّ، ولم تذكر كتب التراجم شيخاً غيره للفيوميّ، أورد الفيوميّ أقوالاً في معجمه "المصباح" تؤيد ذلك، منه: «قال شيخنا أبو حيان أبواه الله تعالى ويأتي اسم المصدر والزمان والمكان من الفعل المزيد أيضا كاسم مفعوله». (الفيومي، 1987)

معجم "المصباح المنير":

أشهر كتب الفيوميّ وهو معجمٌ في الفقه الشافعيّ، يقع في جزأين، له عدّة نسخ مطبوعة. والمصباح كتابٌ لغويّ كبير، يدرس الظواهر اللغويّة المختلفة في كتاب "الوجيز" للرافعيّ، ويظهر من المقدمة أنّه ألفه على مرحلتين: (حاجي خليفة، 2010، ص 306/3) و (السيوطي، ص 389/1).

الأولى: سعى فيها إلى إنجاز كتابٍ موسّعٍ في غريب "شرح الوجيز للرافعيّ"، فقام بشرح وافٍ للألفاظ الغريبة التي وردت في "الوجيز"، يقول في مقدّمته: «فإني كنت جمعت كتابا في غريب شرح الوجيز للإمام الرافعيّ وأوسعت فيه من تصاريف الكلمة وأضفت إليه زيادات من لغة غيره...» (الفيومي، 1987، ص 1/1)

غير أن الفيوميّ رأى أنّه توسّع كثيراً في كتابه مما يجعل الحصول على المعاني الغريبة أمراً غاية في الصعوبة؛ فأحجم عن إتمامه لوعورة مسلكة وكثرة تفرّعاته، يقول: «غير أنه افتقرت بالمادة الواحدة أبوابه فوعرت على السالك شعابه وامتدحت بين يدي الشادي رحابه...» (الفيومي، 1987، ص 1/1)

الثانية: وهي مرحلة تأليف " المصباح " في صيغته النهائية بعد الاختصار والعدول عن الإطالة والتوسع، يقول: «فأحببت اختصاره على النهج المعروف والسبيل المؤلف» (الفيومي، 1987، ص 1/1)

منهج الفيومي في المصباح: (الفيومي، 1987)

يتضح منهج الفيومي في " المصباح " من خلال مقدمته إذ وضع لنفسه قواعد يسير عليه في معجمه، منها:

- تقييد الألفاظ بألفاظٍ أخرى مشهورة، نحو: (فلس وفلوس) و (قفل وأقفال).
- تجريد الكلمة من الزوائد مع مراعاة الأصول.
- قسم المعجم إلى أبواب وفق الحرف الأول، وسمى كل حرف "كتاب"، نحو: كتاب الألف، كتاب الباء.
- رتب المعجم وفق الحروف الهجائية باعتبار الأول -الفاء- ثم الثاني -العين- ثم الثالث -اللام-.

مميزات "المصباح المنير": (غجاتي، 1429، ص 296-306)

- حرص الفيومي على ضبط مادة المعجم بطرقٍ متعددة، كالتمثيل بلفظٍ مشهورٍ للدلالة على وزن كلمة غير مشهورة.
- يشتمل المصباح على مسائل كثيرة في النحو واللغة، يُسهم الفيومي في مناقشتها وذكر أقوال العلماء فيها.
- يتعمق كثيراً في الأصل الدلالي لكثيرٍ من الألفاظ من ناحية البناء مشيراً إلى الأصل الذي تتركب منه.
- يشرح الفيومي الأصل الدلالي لكثيرٍ من أسماء الأعلام العربيّة.

المطلب الأول مفهوم الضبط لغة واصطلاحاً

الضبط لغةً:

جاء في لسان العرب: «ضبط: الضَبُّبُ: لُزُومُ الشَّيْءِ وَحَبْسُهُ.. وَقَالَ اللَّيْثُ: الضَّبُّبُ لُزُومُ شَيْءٍ لَا يُفَارِقُهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَضَبُّبُ الشَّيْءِ حِفْظُهُ بِالْحَرَمِ، وَالرَّجُلُ ضَابِطٌ أَي حَازِمٌ.» (ابن منظور، ص7/340، 1414هـ)

وفي المحيط: «ضبط: الضَبُّبُ: لُزُومُ شَيْءٍ لَا تُفَارِقُهُ. وَرَجُلٌ ضَابِطٌ: شَدِيدُ الْبَطْشِ وَالْقُوَّةِ وَالْجِسْمِ. وَفِي الْمَثَلِ: " اضْبُطْ مِنْ نَمَلَةٍ ". وَالْأَضْبُطُ: الَّذِي يَعْمَلُ بِيَدَيْهِ جَمِيعاً.» (الأندلسي، ص 2/194، 1420هـ)

الضبط اصطلاحاً:

«إسماع الكلام كما يحق سماعه، ثم فهم معناه الذي أريد به، ثم حفظه ببذل مجهوده، والثبات عليه بمذاكرته إلى حين أدائه إلى غيره» (الرجباني، ص137، 1403هـ)

الضبط المعجمي:

يُمكن استشفاف المعنى الاصطلاحي للضبط المعجمي من التعريفين اللغوي والاصطلاحي، يُقال: الضبط المعجمي: الأساليب الدقيقة التي يتبناها المؤلف في ضبط المادة اللغوية ضبطاً دقيقاً كما سُمع عن العرب، ويكون الضبط بإيراد الألفاظ المماثلة للمفردة، أو يكون بالحركات، أو بذكر الأوزان الصرفية، إضافةً إلى ذكر الضد مع التمثيل أحياناً.

أهمية الضبط:

- تكمن الأهمية الكبرى للضبط في حفظ مفردات ومعاني اللغة العربية على امتداد الزمان وتغيير الألفاظ بتغييره.

- المحافظة على اتساع اللغة العربية وتطورها إذ إنّ التصاريف الموجودة في المعجم على اختلافها تعطي مادةً لغويةً غزيرةً تُمكن من معرفة الأصول وكيفية الاشتقاق مما يضمن للغة العربية الازدهار والبقاء.

- إيضاح الغنى اللغوي للعربية فيما يتعلق بتعدد المصطلحات الدالة على شيء واحد.
- يعطي الضبط الدقيق للمادة اللغوية معرفة أوجه الاختلافات والفروق الصوتية بين اللهجات العربية مما يجعل المعجم مادة غزيرة لدراسة اللهجات العربية.
- يسهم الضبط في إعطاء تصوّر تاريخي للألفاظ ودلالاتها وما طرأ عليها من تغيير صوتي وصرفي ونحوي ودلالي.

وسائل الضبط المعجمي: (عبدالله، ص45، 1441)

أولاً: الضبط ببيان نوع الحروف: ويشمل:

- أ- الضبط بذكر الحروف التي تتألف منها المادة، كذكر تنقيط الحروف، نحو: «ونشغ: شهق. وقد حُكي هذا وما قبله بالعين المعجمة» (الأندلسي، ص1/104، 1420) وقد يكون بذكر الإدغام أو إظهار التضعيف.
- ب- الضبط بالإشارة إلى حروف محذوفة، نحو: «ماله سعنه ولا معنه، أي ماله شيء، ويقال بتغيير الهاء أيضاً» (الأندلسي، ص1/104، 1420).
- ج- الضبط بإثبات أصالة الحرف، نحو: «المقطرنة من الإبل المطلية بالقطران، جعل النون أصلية» (الأندلسي، ص2/14، 1420)

ثانياً: الضبط ببيان نوع الحركات:

- هي إحدى طرق الضبط يلجأ إليها المؤلف فيذكر نوع الحركات، نحو: العين، بفتح العين وسكون الياء.

ثالثاً: الضبط بالأوزان الصرفية:

وهو على قسمين:

- أ- الضبط بالميزان الصرفي باستخدام صيغة "فعل" وما يُشتق منها.
- ب- الوزن بالكلمة المشابهة، نحو: سعداء على وزن حمراء.

رابعاً: الضبط ببيان نوع المشتق:

ومن ذلك ذكر صيغ المشتقات المعروفة كاسم الفاعل أو المفعول وغيرها، نحو: كتب واسم الفاعل كاتب.

خامساً: الضبط بالتشبيه بكلماتٍ أخرى:

ويستعمل لذلك مفردات مختلفة، نحو: «الصور كاليوب: المحجم عن الشيء» (الأندلسي، ص1/191، 1420هـ)

المطلب الثاني طرق الضبط في المصباح المنير

أولاً: الضبط الصَّرْفِيّ:

من أمثلة الضُّبُطِ الصَّرْفِيِّ التي وردت في "المصباح" قوله: «إبان الفاكهة أي أوانها ووقتها ونونه زائدة من وجه فوزنه فعلان وأصلية من وجه فوزنه فعال». (الفيومي، 1987) ومنه كذلك: «أبْرته تأبيراً مبالغة وتكثير والأبور وزان رسول». (الفيومي، 1987) وقوله: «الأتان الأنثى من الحمير... وجمع الكثرة أتن بضمّتين والأتون وزان رسول».

ثانياً: الضُّبُطِ ببيان حركة الحرف:

من أمثلة ضبط المفردات بالحركات: «الإبان: بكسر الهمزة والتشديد الوقت». (الفيومي، ص1/1، 1987) ومنه أيضاً: «إبل بالكسر اسم منه». (الفيومي، 1987) ومنه: «أبى الرجل يأبى إباء بالكسر والمدّ وإباء امتنع». (الفيومي، ص1/1، 1987) ومنه: «أثم جبل وبه سمي الرجل (أثم) ... والإثم بالكسر اسم منه». (الفيومي، 1987) ومنه أيضاً «أحد بضمّتين جبل بقرب المدينة». (الفيومي، 1/2 1987)

ومنه: «الأجام جمع الجمع، والأجم بضمّتين الحصن» (الفيومي، ص1/2 1987)

ثالثاً: الضَّبُّ ببيان نوع المشتق:

ورد الضَّبُّ بنوع المشتق كثيراً في "المصباح المنير"، من ذلك: «يأبد ويأبد أبوداً نفر وتوحش فهو آبد على فاعل» (الفيومي، ص1/3، 1987) ومنه كذلك: «أبى الرجل يأبى إباء... فهو أبٍ وأبِّي على فاعلٍ وفعيلٍ». (الفيومي، ص1/2، 1987) ومنه أيضاً: «أجل الرجل على قومه شراً أجلاً... والأجل على فاعلٍ خلاف العاجل». (الفيومي، 1987) ومنه: «أرب الرجل إلى الشيء إذا احتاج إليه فهو أرب على فاعل». (الفيومي، ص1/3، 1987)

رابعاً: الضَّبُّ بذكر ألفاظ مشابهة:

من أمثلة الضَّبُّ بذكر الألفاظ المشافهة، قوله: «والأثم مثل سلام هو الأثم وجزاؤه». (الفيومي، ص1/3، 1987) ومنه أيضاً: «استأجرت العبد اتَّخذته أجيراً، ويكون الأجير بمعنى فاعل مثل نديم وجليس وجمعه أجراء مثل شريف وشرفاء». (الفيومي، ص1/3، 1987) وقوله: «الأجمة الشجر الملتف والجمع أجم مثل قسبة وقصب». (الفيومي، ص1/4، 1987) ومنه كذلك: «الأديم الجلد المدبوغ والجمع أدم بفتحيتين وبضميتين وهو القياس مثل بريد وبرد». (الفيومي، ص1/4، 1987) ومنه كذلك: «أرج المكان أرجاً فهو أرج مثل تعب تعبا فهو تعب». (الفيومي، ص1/4، 1987) ومنه أيضاً: «الأزج بيت بينى طولاً وأزجته تازجاً إذا بنيته كذلك ويقال: الأزج السقف والجمع أزاج مثل سبب وأسباب». (الفيومي، ص1/5، 1987)

خامساً: الضَّبُّ بالشكل:

قد يضبط الفيومي المفردات بالشكل -أي بالحركات- نحو قوله: «أتم بالمكان يَأْتِم ويَأْتِم أثوماً، ومن باب تعب لغة أقام واسم المصدر والزمان والمكان مَأْتِم على مفعل». (الفيومي، ص1/4، 1987) ومنه قوله: «ألك بين القوم ألكا من باب ضرب وألوكا أيضاً ترسل، واسم الرسالة مَألك». (الفيومي، ص9/1، 1987) ومنه كذلك: «أمةُ أما من باب قتل قصده وأمه». (الفيومي، ص1/11، 1987) ومنه أيضاً: «أَتَّى استفهام عن الجهة تقول أنى يكون هذا أي من أي وجه وطريق». ومنه كذلك: «الأيِّم العَرَبُ رجلاً كان أو امرأة قال الصغاني وسواء تزَّوج من قبل أو لم يتزوج». (الفيومي، ص1/13، 11987)

سادساً: ضبط الأفعال:

عمد الفيوميّ في ضبط الأفعال إلى إيراد مصدر الفعل وذكر بابه، نحو قوله: «أدبته أدباً من باب ضرب علمته رياضة النفس». (الفيومي، ص1/4، 1987) ومنه: «أسن الماء أسونا من باب قعد ويأسن أيضاً بالكسر تغيّر». (الفيومي، ص1/4، 1987) وقال أيضاً: «ألب الرجل القوم ألباً من باب ضرب جمعهم وألبهم طردهم». (الفيومي، ص1/6، 1987) ومنه كذلك: «أكدته تأكيداً فتأكد ويقال على البديل وكدته ومعناه التقوية». وقد يذكر أحياناً اسم المصدر لوحده دون باب الفعل ويورد لفظ مُشابهه نحو: «ألى إيلاء مثل أتى إيتاء إذا حلف». (الفيومي، ص1/6، 1987) وفي أحيانٍ أخرى يذكر المصدر فقط دون إيراد ألفاظٍ مشابهة، نحو: «أب من سفره يئوب أوباً رجع والإياب اسم منه فهو أئب».

إحصاء وسائل الضبط عند الفيومي في "المصباح" باب الألف أنموذجاً:

- 1- ورد الضبط ببيان حركة الحرف في المصباح (80) مرّة.
- 2- ورد الضبط بذكر اللفظ المشابه في "المصباح المنير" (53) مرّة.
- 3- استخدم الفيوميّ الضبط على الوزن الصرفي في باب الألف (49) مرّة.
- 4- ورد الضبط ببيان نوع المشتق في معجم الفيومي (33) مرّة.
- 5- الضبط بالشكل أو ضبط القلم جاء في "المصباح" قليلاً إذ لا يتجاوز العشرة.

الخاتمة

خلص البحث إلى ما يلي:

- أكثر وسيلة ضبطٍ ينتهجها الفيوميّ في معجمه هي الضبط ببيان نوع الحركة.
- الضَّبُّ بذكر اللَّفْظ المشابه يحتل المرتبة الثانية في "المصباح".
- يتقارب الضَّبُّ بذكر اللَّفْظ المشابه مع الضَّبُّ على الوزن الصَّرْفِيّ إذ لا يتجاوز الفرق بينهما أربعة أمثلة.
- في المرتبة الرابعة يجيء الضَّبُّ ببيان نوع المشتق.
- الضَّبُّ بالشَّكْلِ في "المصباح" قليلٌ جداً لعله يعود إلى كثرة ضبط الحروف بالحركات في المعجم.

ما خلاص إليه البحث لا يُمكن عدّه نتيجة نهائية لأن الإحصائية اقتصرَت على باب واحدٍ فقط، لكنّه لا يعدم أن يعطي نتائج جيّدة تحديداً إذا ما نظرنا إلى البون الشاسع بين استخدام الضَّبُّ ببيان حركة الحروف والوسيلة التالية له " الضَّبُّ بذكر اللَّفْظ المشابه".

قائمة المراجع:

- (1) الأندلسي، أبو حيان، 1420هـ، البحر المحيط، ت: صدقي محمد جميل، بيروت: دار الفكر.
- (2) الأنصاري، جمال الدين، 1414هـ، لسان العرب، ط3، بيروت: دار صادر.
- (3) الجرجاني، الشريف، 1403هـ، أتعريفات، ت: جماعة من العلماء، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- (4) خليفة، حاجي، 2010م، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، ت: محمود عبدالقادر الأرنؤوط، إسطنبول: مكتبة إرسিকা.
- (5) الذهبي، شمس الدين، 1413هـ، تاريخ الإسلام، ت: عمر عبد السلام التدمري، ط2، بيروت: دار الكتاب العربي.
- (6) السيوطي، جلال الدين، بغية الوعاة، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، صيدا: الكتبة العصرية.
- (7) عبدالله، شوق، الضبط اللغوي عند البنديجي في معجم التفقيّة، جامعة الأزهر: حوليّة كلية اللغة العربية بنين بجرجا، ع24، ج1، 1441هـ
- (8) العسقلاني، ابن حجر، 1392هـ، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ط2، ت: محمد عبد المعيد ضان، حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية.
- (9) غجاتي، عبدالسلام، 1429هـ معجم المصباح المنير ومكانته في الكتبة اللغوية العربية، جامعة منتوري قسنطينة: كلية الآداب واللغات، ع9.
- (10) الفيومي، أحمد، المصباح المنير، بيروت: المكتبة العلمية.
- (11) القيسي، محمد، 1993م، توضيح المشتبه، ت: محمد نعيم العرقسوسي، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- (12) ليبارير، بلقاسم، 1429هـ، معاجم المصطلحات الفقهية المصباح المنير أنموذجاً، جامعة الحاج لخضر باتنة: كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية.
- (13) الوفيات والأحداث، ملف مختصر للوفيات، نسخة الشاملة: <https://almaktaba.org/book/1577>